

## الفصل الأول

### مرويات أولي الأمر والسيادة

من أقدم التنبيهات على الإحسان في بعض القصائد عند أولي الأمر والسيادة، ما رواه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: «أخبرنا موسى بن يحيى الكاتب قال: حدثنا عبد الله بن عمرو أن عمر بن الخطاب رضي الله سبحانه عنه كان يأمر برواية قصيدة لبيد:

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلُ      وَبِإِذْنِ اللَّهِ رِيشِي وَعَجَلُ<sup>(١)</sup>

وتمام القصيدة<sup>(٢)</sup>:

أحمدُ اللهَ فلا نَدُّ له      بِيَدَيْهِ الخَيْرُ ما شاء فَعَلُ  
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدَى      نَاعِمَ البَالِ وَمَنْ شاء أَضَلُ  
وَرِقاقي عَصَبٌ ظَلَمَانُهُ      كَحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلُ<sup>(٣)</sup>  
قد تجاوزت وتحتي جَسْرَةٌ      حَرَجٌ في مِرْفَقَيْها كالفَتْلُ<sup>(٤)</sup>

(١) أبو بكر الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال ص ٥١٦.

(٢) لبيد بن ربيعة العامري: ديوانه تحقيق د. إحسان عباس ص ١٧٤-١٩٨.

(٣) الرقاق: الصحراء. والزُّجَلُ: جمع زُجَلَةٍ، وهي الجماعة من الناس، والظَّلْمَانُ: جمع ظليم،

وهو ذكر النعام، والحزيق: الجماعة من الناس والطيور والنخل.

(٤) الجسرة: الناقة الضخمة الطويلة، والحرج: المَعْدَةُ من النوق، التي لا تُرْكَبُ ولا يضربها

الفحل ليكون أسمن لها.

تَسْلُبُ الكَانِسَ لم يُؤَارَ بها  
وَتَصْلُكُ المَرَوَ لما هَجَرَتْ  
وإذا حَرَكْتُ غَرَزِي أَجْمَرْتُ  
بِالغُرَابَاتِ فَرَزَّافَاتِهَا  
يُسْتَدُّ السَّيْرَ عَلَيْهَا رَاكِبٌ  
حَالَفَ الفَرْقَدَ شِرْكَاءَ فِي السَّرَى  
اعْقِلِي إن كنتِ لَمَّا تَعْقِلِي  
إن تَرِي رَأْسِي أَمْسَى وَاضِحاً  
فَلقَدْ أَعْوَصُ بِالْحَضْمِ وَقَدْ  
وَلقَدْ تَحَمَدُ لَمَّا فَارَقَتْ  
وِغَلامٍ أَرْسَلْتُهُ أُمَّهُ  
أَوْ نَهْتُهُ فَاتَاهُ رِزْقُهُ

شُعْبَةَ السَّاقِ إذا الظَّلُّ عَقَلَ (١)  
بِنَكِيبٍ مَعِيرٍ دَامِي الأَظْلُ (٢)  
أَوْ قَرَأَ بِي عَدُوٌّ جَوْنٌ قَدْ أُبْسِلُ (٣)  
فَبِخَنْزِيرٍ فَأَطْرَافِ حُبْلٍ (٤)  
رَابِطُ الجِأَشِ عَلَى كُلِّ وَجَلٍ (٥)  
خَلَّةٌ باقِيَةٌ دُونَ الخَلْلِ  
وَلقَدْ أَفْلَحَ مِنْ كانَ عَقَلَ  
سَلَطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلَ  
أَمَلًا الجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ القُلْلِ (٦)  
جَارَتِي، وَالْحَمْدُ مِنْ خَيْرِ حَوْلٍ (٧)  
بِالأُوكِ قَبِذْنَا ما سَأَلُ (٨)  
فَاشْتَوَى لَيْلَةَ رِيحٍ واجْتَمَلَ (٩)

- (١) الكانس: الظلي في مستره في الشجر. لم يؤار: لم يفرع، أو يشعر بها، والساق: ساق الشجرة؛ والشعبة: ما تفرق من أغصان الشجر. وعقل: اعتدل.
- (٢) المرو: حجارة بيض براقه. والنكيب: الحافر، معر: ساقط، ناصل، والأظل من البعير: باطن المنسم.
- (٣) الغرز للناقة: مثل الركاب للفرس، وأجمر: أسرع، والجون من الإبل: الأدهم. وقراي: خرج من أرض إلى أرض.
- (٤) الغرابيات: آكام سود، وزرافاتها: ما دنا إليها، وخنزير: جبل باليمامة، وحبل: موضع فيها.
- (٥) يستد: يغذ السير وأكثر ما يكون ذلك ليلاً.
- (٦) أعوص: أركب الأمر العويص الشديد. والجفنة: القصعة.
- (٧) الخول: العطية.
- (٨) الألوكة: الرسالة.
- (٩) اجتمل: اتخذ الجميل وهو الشحم المذاب.

مِنْ شَوَاءٍ لَيْسَ مِنْ عَارِضَةٍ  
 فَإِذَا جَوَزِيَتْ قَرْضاً فَاجْزِهِ  
 أَعْمَلِ الْعَيْسَ عَلَى عَلَاتِهَا  
 وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ  
 وَاكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا  
 غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبَنَّهَا فِي التُّقَى  
 وَاضْبِطِ اللَّيْلَ إِذَا طَالَ السُّرَى  
 يَرْهَبُ الْعَاجِزُ مِنْ لُجَّتِهِ  
 طَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ  
 وَأَخُو الْقَفْرِ مَاضٍ هُمُّهُ  
 وَمَجُودٌ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى  
 قَالَ هَجَدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى  
 يَتَّقِي الْأَرْضَ بِدَفِّ شَاسِفٍ  
 قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَّتْهُ

(١) العارضة: الناقة التي أصابها كسر أو أمر عارض فنحرت لذلك. والهضوم: الفتى الذي يفتقع من ماله، والنزل: المعروف والخير.

(٢) التوصيم: الفترة والتكسير الذي يتأب جسد الإنسان، والوصم: العار أيضاً.

(٣) اخزها: سئها واقهرها. من خزاه يخزوه إذا ساسه وقهره.

(٤) اضبط الليل: أي اضبط ما تحتاج إلى ضبطه بالليل واحذر أن تضل الطريق أو تند الإبل.

(٥) الأين: الإعياء.

(٦) المجود: الذي جاده النعاس وألح عليه فنام من كثرة ما صب عليه من الجود (المطر).

عاطف النمرق: يريد أنه ثنى وسادته (نمرقته) الصغيرة، وصدق المبتذل: قوي جلد.

(٧) هجدنا: أي دعنا ننام، وقدرنا: دنونا على مورد ماء. والخنى: الفساد.

(٨) الدف: الجنب، والشاسف: الياس هزالاً وضمراً، والصلب: الظهر.

(٩) التعريس: النزول في آخر الليل، وهجته: أيقظته من النوم، وتباشير الصبح: أوائله.

يَلْمَسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ  
يَتَمَارَى فِي الَّذِي قَلتَ لَهُ  
فُورِدْنَا قَبْلَ فُرَاطِ الْقَطَا  
طَامِي الْعَرْمَضِ لَا عَهْدَ لَهُ  
فَهَرَقْنَا لَهُمَا فِي دَائِرِ  
رَاسِخِ الدَّمَنِ عَلَى أَعْضَادِهِ  
عَاقَتَا الْمَاءَ فَلَمْ نُعْطِنَهُمَا  
ثُمَّ أَصْدَرْنَاهُمَا فِي وَارِدِ  
تَرْزُومِ الشَّارِفِ مِنْ عُرْفَانِهِ  
بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ (١)  
وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ (٢)  
إِنْ مِنْ وَرِدِي تَغْلِيْسِ النَّهْلِ (٣)  
بَأَنْيَسٍ ، بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ كَمَلْ (٤)  
لِضَوَاحِيهِ نَبْشِيْشُ بِالْبَلَلِ (٥)  
ثَلَمَتُهُ كُلُّ رِيحٍ وَسَبَلْ (٦)  
إِنَّمَا يُعْطَنُ مَنْ يَرْجُو الْعِلْلَ (٧)  
صَادِرٍ وَهَمٍ صَوَاهُ قَدْ مَثَلْ (٨)  
كَلَّمَا لَاحَ بِنَجْدٍ وَاحْتَفَلْ (٩)

(١) يلمس: يطلب. والأحلاس: جمع حلس وهو الكساء الرقيق الذي يوضع تحت الرجل على ظهر البعير، واليهودي المصل: الكلام على التشبيه باليهودي الذي يسجد في صلاته على شق وجهه.

(٢) حيهل: أسرع.

(٣) فراط القطا: أوائل القطا، والقطا: طائر مشهور بالتبكير في السعي، وفراط: جمع فارط بمعنى السابق. والتغليس: السير بغلس، في ظلمة آخر الليل. والورد: العادة، والنهل: الشربة الأولى.

(٤) الطامي: العالي، والعرمض ما يعلو الماء من طحلب وخضرة، وفي الكلام حذف تقديره: ماء طامي العرمض.

(٥) هرق الماء: صبّه، والدائر: الدراس، وهو وصف لمحذوف وهو الحوض، والنشيش: الجفاف.

(٦) الدمن: البعر والروث من آثار الماشية، ورسوخه: تلبده، وثلمته: كسرتة، والسبل: المطر.

(٧) العطن: ميرك الإبل حول الحوض، وقصد بعدم عطنها أنه ماض إلى غايته لا يريد أن يخلد إلى الراحة.

(٨) الصادر الوارد: الطريق الذي يستخدم لورود الماء والصدور عنه، والوهم: الضخم الواسع، والصوى: حجارة توضع على الطريق علامات دالة عليه، والمثل: المائل القائم.

(٩) ترزم: تصوت وتحن، والشارف: الناقة المسنة، والهاء في عرفانه عائدة إلى الطريق، واحتفل: وضحت معالمه، وكثرت آثاره.

فَمَضِينَا فَفَضِينَا نَاجِحاً  
ولقد يَعْلَمُ صَحْبِي كُلُّهُمْ  
رَابِطُ الْجَاشِ عَلَى فَرَجِهِمْ  
ولقد أَغْدُو وما يَعْدُمْنِي  
سَاهِمُ الْوَجْهِ شَدِيدُ أُسْرُهُ  
بَاجِشُ الصَّوْتِ يَعْبُوبُ إِذَا  
يَعْرُدُ الزُّجَّ يُبَارِي ظِلَّهُ  
وعِلَاهُ زَبْدُ الْمَحْضِ كَمَا  
وَكَأَنِّي مُلْجِمٌ سُودَانِقاً  
يُغْرِقُ الثُّغْلَبَ فِي شِرَّتِهِ  
مَوْطِنَا يُسْأَلُ عَنْهُ مَا فَعَلَ  
بِعِدَانِ السَّيْفِ صَبْرِي وَنَقَلَ<sup>(١)</sup>  
أَعْطَفُ الْجَوْنَ بِمِرْبُوعٍ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
صَاحِبٍ غَيْرِ طَوِيلِ الْمُحْتَبَلِ<sup>(٣)</sup>  
مَغْطُ الْحَارِكِ مَحْبُوكُ الْكَفْلِ<sup>(٤)</sup>  
طَرَقَ الْحَيَّ مِنَ الْغَزْوِ صَهْلُ<sup>(٥)</sup>  
بِأَسِيلٍ كَالسَّنَانِ الْمُتَخَلِّ<sup>(٦)</sup>  
زَلَّ عَنْ ظَهْرِهِ الصَّفَا مَاءَ الْوَشْلِ<sup>(٧)</sup>  
أَجْدَلِيًّا، كَرُهُ غَيْرُ وَكَلِ<sup>(٨)</sup>  
صَائِبِ الْجِذْمَةِ فِي غَيْرِ فَشَلِ<sup>(٩)</sup>

(١) عدان: مختلف في دلالة، فمن قائل عدان: موضع على سيف البحر، ومن قائل عدان: النهر والنقل: مناقلة الحديث ومراجعته في صخب.

(٢) الفرج: موضع المخافة، والمربوع: الرمح المعتدل في طوله، والمثل: الشديد.

(٣) يصف فرسه أنه غير طويل الأرساغ، فالمحتبل موضع الجبل من رسغه.

(٤) ساهم الوجه: أي محمول على كريمة الجري، والحارك: الكاهل، الغبيط: قتب الهودج، أي كأن ظهره غبيط، ومحبوك الكفل: مدمج فيه استواء مع ارتفاع.

(٥) اليعبوب: الفرس الطويل السريع، أو الكثير الجري.

(٦) الزج: سنان الرمح، والأسيل: الطويل من الخدود المسترسل الأملس، والمنتخل: المتفتى.

(٧) المحض: اللبن الخالص، والوشل: الماء القليل يخرج من الصخر أو الجبل، ويقصد أن عرقه انساب على ظهره كما يزل الماء عن الصخرة الملساء.

(٨) السودائق: الصقر أو الشاهين، والأجدلي نسبة إلى الأجدل وهو الصقر، والوكل: الضعيف العاجز.

(٩) الثغلب من القناة: ما دخل منها في السنان، وشترته: نشاطه وحدته، والمقصود أن الفرس من نشاطه يغرق ثغلب الرمح في الطريدة إذا طعنتها. والجدمة: السوط، وصائب الجذمة أي يعدو عند الضرب عدواً صائباً.

من نسا الناشط إذ ثورته	أو رئيس الأخدريات الأول <sup>(١)</sup>
يَلْمُجُ البارضَ لَمَجاً في النَّدى	من مرابيع رياضٍ وِرَجَلٍ <sup>(٢)</sup>
فهو شَحَاجٌ مُدِلُّ سِنِقٌ	لاحقُ البَطْنِ إذا يعدو زَمَلٌ <sup>(٣)</sup>
فَدَلَيْتُ عليه قَافِلاً	وعلى الأرض غَيَايَاتِ الطَّفَلِ <sup>(٤)</sup>
وَتَأَيَّتُ عليه ثانياً	يَتَّقِينِي بتليلٍ ذي خُصَلٍ <sup>(٥)</sup>
لم أَقِلُّ إلا عليه أو على	مَرَقِبٍ يَفْرَعُ أطرافَ الجَبَلِ <sup>(٦)</sup>
وَمَعِي حَامِيَةٌ من جَعْفَرٍ	كُلُّ يومٍ تَبْتَلِي ما في الخِلَلِ <sup>(٧)</sup>
وقبيلٍ من عَقِيلٍ صَادِقٌ	كَلْبِوثٍ بَيْنَ غَابٍ وَعَصَلٍ <sup>(٨)</sup>
فمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ	يُحَلْبِوهُ ذاتَ جَرَسٍ وِرَجَلٍ <sup>(٩)</sup>
فَخَمَةٌ ذَفْرَاءٌ تُرْتَى بالعُرى	قُرْدَمَانِيًّا وَتَرَكَأ كَالْبَصَلِ <sup>(١٠)</sup>

(١) من نسا الناشط: متعلق بالفعل (يعرق) في البيت السابق، والناشط: الثور، والأخدريات أتن الوحش، يصف في هذا البيت وما يليه حمار الوحش.

(٢) التلمج: التلمظ والأكل، والبارض: أول ما تخرج الأرض من نبت قبل أن تتبين أجناسه. والرجل الأماكن السهلة التي ينصب فيها الماء فينبت فيها العشب الكثير.

(٣) الشحاج: كثير التصويت. مدل: شجاع، سنيق: أتخم، لاحق البطن: ضامر، والزمل ضرب من العدو سريع يعتمد فيه على أحد شقيه كأنه يعدو على رجل واحدة.

(٤) الغياية: ظل الشمس، والطفل: وقت غروب الشمس.

(٥) تأيت: انصرفت بأناة وتؤدة. والهاء في عليه عائدة إلى الفرس، والتليل: العتق، والخصل من الشعر.

(٦) لم أقل: لم أقض القائلة وهو نصف النهار، والمرقب: المكان المرتفع يرقب منه.

(٧) الحامية: الرجل يحمي أصحابه أو الجماعة يحمون أنفسهم. وتبتلي: تختبر، والخلل: جفون السيوف وصف هذه الحامية بالتأهب والاستعداد لما يجد عليها من أمر.

(٨) العصل: جمع عصلة وهي شجرة تشبه الدفلى تأكلها الإبل وتشرب عليها الماء.

(٩) النقع: ارتفاع الأصوات، ويحلبوه: يعينوه، وذات الجرس والزجل: أراد الكتيبة.

(١٠) الفخمة: أراد الكتيبة، والذفراء المتغيرة الرائحة من الحديد. ترتى: تشد، والقردماني: الدرع، =

أَحْكَمَ الْجِنِّيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلُّ يَوْمٍ مَنَعُوا جَامِلَهُمْ قَدَمُوا إِذْ قَالَ: قَيْسٌ قَدَمُوا بَيْنَ إِرْقَاصٍ وَعَدُوٍّ صَادِقٍ فَصَلَقْنَا فِي مَرَادٍ صَلَقَةً لَيْلَةَ الْعُرْقُوبِ لَمَّا غَامَرَتْ ثُمَّ أُنْعَمْنَا عَلَى سَيِّدِهِمْ وَمَقَامٍ ضَيَّقَ فَرَجْتُهُ لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيَأْلُهُ وَلَدَى النُّعْمَانِ مِنِّي مَوْطِنٌ

كُلُّ حَرْبَاءٍ إِذَا أَكْرَهَ صَلَّ (١)  
 وَمُرْنَاتٍ كَأَرَامٍ تُبَلُّ (٢)  
 وَاحْفَظُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ (٣)  
 ثُمَّ إِقْدَامِ إِذَا النَّكْسُ نَكَلٌ (٤)  
 وَصُدَاءٍ، الْحَقَّتْهُمْ بِالثَّلْلِ (٥)  
 جَعْفَرُ تَدْعِي وَرَهْطُ ابْنِ شَكْلٍ (٦)  
 بَعْدَمَا أُطْلِعَ نَجْدًا وَأَبْلٌ (٧)  
 بِمَقَامِي وَلِسَانِي وَجَدَلِ  
 زَلٌّ عَنِ مَثَلِ مَقَامِي وَزَحَلٌ (٨)  
 بَيْنَ فَائِزٍ وَأَفَاقٍ فَالِدَحَلِ (٩)

= والتَّرْكُ: البيض وشبهها بالبصل في استدارتها وبياضها.

- (١) الجنني: الزَّاد، والعورات: الفتوق، والحرباء: المسمار في حلق الدرع إذا أكره ليدخل في الحلق سمع له صليل.
- (٢) الجامل: الحي العظيم، والمرنة: الباكية إذا صوتت في نوحها، وتبل: اسم واد نسب إليه الأرام.
- (٣) الأسل: الرماح.
- (٤) الإرقاص: حمل الإبل على الخبب في السير، والنكس: الرجل الضعيف، ونكل: جبن.
- (٥) الصلوق: الصباح، الثلل: الهلاك. وصداء: قبيلة من القبائل التي تجمعت في يوم فيف الرياح مع مراد القبيلة الأخرى.
- (٦) العرقوب: موضع من ديار خثعم، وشكل من بني الحريش.
- (٧) سيدهم: هو الحصين بن يزيد الحارثي، وأبل: ذهب في الأرض.
- (٨) زحل الشيء عن مقامة: زل عن مكانه. ويرى ابن قتيبة أن لبيداً أقام «أو» مقام الواو بمعنى مع فينتني الخطأ الذي أخذ على لبيد في فهمه أن القوة في صاحب الفيل (انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ٢٨١/١).
- (٩) فائز أفاق فالدحل: موضعان.

إذا دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصُرَهَا  
 فرميت القومَ رَشَقًا صَائِبًا  
 رَقِمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضُ  
 فانتَضَلْنَا وابنِ سَلْمَى قَاعِدُ  
 والهَبَانُ قِيَامٌ، مَعَهُمْ  
 تَحْسُرُ الدِّيَاجَ عنِ أذْرِعِهِمْ  
 فتولوا فاتراً مَشِيهِمْ  
 فمتى أَهْلِكَ فلا أَحْفَلُهُ  
 مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلَلْنَا طُولَهَا  
 وأرى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي  
 مُمَقِرٌ مُرٌّ على أَعْدَائِهِ  
 فَالْتَقَى الأَلْسُنُ كالنَّبْلِ الدُّوَلِ (١)  
 ليس بالعُضَلِ ولا بالمُفْتَعِلِ (٢)  
 تُكَلِّحُ الأَرُوقَ مِنْهُمْ والأَيْلِ (٣)  
 كعتيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ (٤)  
 كُلُّ مَحْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ (٥)  
 عندِ ذِي تاجٍ إِذَا قالَ فَعَلٌ  
 كراويا الطَّبْعِ هَمَّتْ بالوَحَلِ (٦)  
 بَجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلٌ (٧)  
 وَجَدِيئُ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يَمَلُ  
 وَمِنَ الأَرْزَاءِ رِزْءٌ ذُو جَلَلُ  
 وَعَلَى الأَذْنَيْنِ حُلُوٌّ كالعَسَلِ (٨)

(١) النبل الدؤل: التي تتداول.

(٢) الرشق: رمي السهام كثيرة دفعة، والعصل: المعوجه، والمفتعل: الكذب، ويروى المقتعل وهو السهم الذي لم يبر برياً جيداً. أما المقتعل فعمله تصحيف عن المقتعل (انظر الديوان ص ١٩٥).

(٣) الرقيمات: نبل منسوبة إلى الرقم وهو موضع قرب المدينة، وعليها ناهض: أي عليها ريش فرخ نسر حين نهض، والأروق: الطويل الأسنان، والأيل: قصير الأسنان، والكليح: التكشر في عبوس.

(٤) انتضل القوم: تفاخروا، والإشارة هنا إلى مقامته مع الربيع بين يدي النعمان بن المنذر، وابن سلمى: النعمان، وعتيق الطير: البازي والصقر، ويغضي ويجل: بمعنى يغضي جفونه مرة وينظر مرة أخرى، وجلّى عيونه من التكبر أو من الجلالة.

(٥) الهبانق: جمع هبنيق، وهو الوصيف، والمحجوم: الإبريق، وهمل: فاض.

(٦) الروايا: الإبل التي يحمل عليها الماء، والطبع: النهر.

(٧) بجلى: حسيبي، أحفل: أبالي.

(٨) الممقر: المرّ من أمقر الشيء فهو ممقر إذا كان مرّاً.

في قُرومٍ سَادَةٍ من قَوْمِهِ      نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَأَبْتَهَلُ  
فَأَخِي إِنْ شَرَبُوا مِنْ خَيْرِهِمْ      وَأَبُو الْحَزَّازِ مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ<sup>(١)</sup>  
يَذَعُرُ الْبَرْكََ فَقَدْ أَفْرَعَهُ      نَاهِضٌ يَنْهَضُ نَهْضَ الْمُخْتَزِلِ<sup>(٢)</sup>  
مُدْمِنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الدُّرَى      دَنَسَ الْأَسْوَقَ بِالْعَضْبِ الْأَقْلِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

والإحسان في قصيدة لبيد بن ربيعة ليس مركزاً في اتجاهها التعبدي الصريح الدلالة على حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، من توحيده بالربوبية (فلا ند له)، والتسليم لمشيئته في أمور الإنسان كلها هداية أو ضللاً، رشاداً أو انحرافاً، خيراً أو شراً، مما حمله مطلع القصيدة في أبياتها الثلاثة الأولى، بل تدرك شواهد في الفكر الإسلامي الذي جاء مبثوثاً في ثنايا القصيدة، فضلاً عن البنية الفنية التي حملت ذلك كله أداءً جمالياً في التذكير والوعظ.

والمدخل إلى جلاء الإحسان في ذلك كله هو محور الرؤية النفسية والفكرية في القصيدة، الذي نجده في هجرة الفلاح إلى الله، أو في رحلة لبيد إلى الإسلام، وقد انتظم هذه المحور القصيدة مطلعاً وعرضاً ومقطعاً.

ويبدو أن تأخر إسلام لبيد حتى عام الوفود في السنة التاسعة للهجرة كان ثقلًا نفسياً مؤرقاً له، على الرغم من وقوع الإيمان في قلبه منذ أن أرسله عمه أبو براء (ملاعب الأسنة) برسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup>، ولذلك كان الاعتذار عن ذلك بالتسليم لمشيئة الله، وافتتاح القصيدة بهذه المقدمة التعبدية الفريدة التي

(١) أبو الحزاز: كنية أريد أخي لبيد.

(٢) البرك: النوق الباردة على الأرض، نهض المختزل: نهوض غير مستو من أثر الشراب والسكر. والمختزل: المقطوع السنام.

(٣) الأسوق: جمع ساق ما بين الركبة والكعب، ودنسها: الدم المسفوح على السنام يجلوه ويزيله.

(٤) انظر الخبر في الأغاني ٣٦٩/١٥ والاستيعاب ٢٣٥.

تجلو أصداء النفس في استجابتها للإسلام نفسياً وفكرياً، وفتياً بهذا المطلع المبكر في مغايرة المقدمات الجاهلية التقليدية .

إن تقوى ربنا خير نفل      وبإذن الله ريثي وعجل  
أحمد الله فلا ند له      بيديه الخير ما شاء فعل  
من هداه سبل الخير اهتدى      ناعم البال ومن شاء أضل

فتقوى الله والإيمان به والتسليم له خير غنيمة وهبة وعطية، غير أن الاستجابة لها والإقبال عليها إبطاءً وإسراعاً بمشيئة الله عز وجل؛ لأنه الهادي إلى الخير، ومع ذلك فليبد حامد لله، شاكر لأنعمه وفضله على هدايته للإيمان .

وللبنية اللغوية في هذا المفتوح دلالة واضحة على إحساس الندم لدى لبيد بعد تذوقه حلاوة الإيمان بتأخر نفل الله عنه هذه المدة، فكان التضاد جامعاً للمعاني - الريث والعجل - اهتدى وضل، والإلحاح على أن الخير بيدي الله، [خير نفل، بيديه الخير، سبل الخير]، فضلاً عن تكرار إسناد المشيئة لله :

وبإذن الله ريثي وعجل  
بيديه الخير ما شاء فعل  
ناعم البال ومن شاء أضل

فالهجرة إلى الله والاهتداء إلى الإيمان رحلة يقصدها الإنسان بتوفيق الله ومشيئته، ولا يعني القول بالمشيئة وتكرار إسنادها إلى الله أن لبيداً يرمي إلى ما جاءت به مذاهب المتكلمين من الجبرية، يقول المرتضي: «ومما قيل إنه على مذاهب أهل الجبر من المشهورين أيضاً لبيد بن ربيعة، واستدل بقوله: (إن تقوى ربنا خير نفل... الأبيات)، وإن كان لا طريق إلى نسب الجبر إلى مذهب لبيد إلا هذان البيتان، فليس فيهما دلالة على ذلك، أما قوله:

## ويأذن الله ريثي وعجل

فيحتمل أن يريد: بعلمه، كما يتأول قول الله تعالى: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ أي بعلمه، وإن قيل في هذه الآية إنه أراد بتخليته وتمكينه وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة أمكن مثله في قول لبيد، فأما قوله: «من هداه اهتدى، ومن شاء أضل» فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن، فما يليق بالعدل ولا يقتضي الإجمار<sup>(١)</sup>.

ولفكر هذه المقدمة اتصال بما جال خلاله لبيد من وصف الرحلة ووصف الناقة والفرس، وما عرّج عليه من كريم صفاته وطيب أخلاقه، والتي امتد طلقها حتى تجاوزت الخمسين بيتاً (من ٤-٥٦). وهذه الرحلة التي أطال في وصفها لعلها رحلته إلى الكوفة<sup>(٢)</sup>، التي نزلها لبيد بعد أن خطها عمر، وأقام فيها إلى أن توفاه الله في خلافة معاوية سنة أربعين للهجرة، فتكتسب هذه الرحلة عمقاً دينياً، إذ أنها إلى مناطق الثغور الشرقية للدولة الإسلامية، فهي رحلة جهاد وهجرة في سبيل الله بالمرابطة فيها.

وحرص لبيد في هذه الرحلة على الإبانة عن جوانب شخصيته التي هاجر بها إلى الكوفة أو دخل بها الإسلام، فمن خلال وصف الصحراء، وما فيها من اتساع وحرارة شديدة، قطعها على ناقة ضخمة طويلة، مفتولة المرفقين، سريعة، فإنه يقول مشيراً إلى بعض صفاته:

يُسئد السير عليها راكب      رابط الجأش على كل وجل  
حالف الفرقد شركاً في السرى      خلة باقية دون الخلل

فرباطة الجأش واعتياد التكبير في السرى مظهران في شخصيته يحرص عليهما

(١) المرتضي: أمالي المرتضي ٢١/١.

(٢) شوقي ضيف: العصر الإسلامي ص ٩٥.

اعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل

خاصة أن الترغيب في التبكير جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
«نجاح أمتي في بكورها» ولعل إحساسه الحزين بتأخر إسلامه لم يفارق تنويهاً  
بشخصيته إذ يقول:

إن ترى رأسي أمسى واضحاً سلط الشيب عليه فاشتعل  
فلقد أعوص بالخصم وقد أملاً الجفنة من شحم القل

إذ أنه حريص على الإبانة عن قدرته على النفع والضرر على الرغم من اشتعال  
رأسه بالشيب، فالقوة والكرم خلتان لم تبدلا في جسمه ونفسه على الرغم من تطاول  
السنين وامتداد العمر، ولذلك فإن إحسانه إلى جيرانه لم ينقطع، مبادرة منه أو استجابة  
لطلب منهم:

ولقد تحمد لما فارقت جارتي والحمد من خير خول  
وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل  
أو نهته فأتاه رزقه فاشتوى ليلة ربيع واجتمل  
من شواء ليس من عارضة بيدي كل هضوم ذي نزل

ويشتد انفعال لبيد بمكارم الخلق والقيم الرفيعة في المعاملة والسلوك، فإذا به  
ينعطف إلى مواعظ وحكم من خلال هذا الموقف تأتلف العمل والأمل:

فإذا جوزيت قرصاً فأجزه إنما يجزي الفتى ليس الجمل  
أعْمِل العيس على علائها إنما ينجح أصحاب العمل  
وإذا رُمت رحيلاً فارتحل واعص ما يأمر توصيم الكسل  
واكذب النفس إذا حدثها إن صدق النفس يزري بالأمل  
غير أن لا تكذبها في التقى وأخزها بالبر لله الأجل

ومع أن هذه الحكم مسوقة بأسلوب بسيط في تركيبه، يجري على نمط في تعبيره  
من الطلب وعلته، غير أنها ذات مساس بالتصور الإسلامي في صورها عنه والتزامها

به، فكأنني بلييد يقصد إلى «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان»، «ومن قدم لكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فاشكروه» وذلك في قوله: «فإذا جوزيت قرصاً فاجزه» وفي دعوته إلى العمل والسعي تأثر بالأمر الإلهي بالسعي في مناكب الأرض ﴿فاسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾.

ولا يتنكر لبليد لطبيعة النفس في انطلاقها نحو الأحلام ورغبتها في الآمال باندفاع في الطلب مع إغفال ما يقف به الموت حائلاً دون تحقيق كثير منها، غير أن لبليد مع توصيته بتنحية الموت وذكره وحيلولته دون الأماني فإنه يعمد إلى ضرورة الصدق في تذكير النفس بأن الأجل محدود وهو بيد الله . وهو بذلك إنما يوازن بين النفس وآمالها سعياً ونشاطاً ودأباً، وبين النفس والأجل استقامة وانضباطاً بالمنهج الموصل إلى الآخرة، وهو توازن يحقق للحياة استمراريتها وبهجتها وديمومتها، وللآخرة ثبات السعي نحوها، ودأب العمل في الفوز بالسعادة فيها.

ولما كانت الهجرة إلى الله جهاداً في سبيله تملك على لبليد نواحي نفسه فقد عاود الحديث عنها برؤية أخرى ذات دلالة على همته وعزمه وقوة تحمله وإعداده واستعداده، وساق ذلك من خلال حوار تبدو المفارقة فيه بينه وبين صاحبه الذي يميل إلى الراحة من طول السفر:

طال قَرْنُ الشَّمْسِ لما طَلَعَتْ	فإذا ما حَضَرَ الليل اضمَحَلْ
وأخو القَفْرَةِ ماضٍ هَمُّهُ	كلما شاء على الأين ارتَحَلْ
وَمَجُودٍ من صُبَابَاتِ الكَرَى	عاطفِ التُّمْرُقِ صَدَقِ المُبْتَدَلْ
قالَ هَجَّجْنَا فقد طال السُّرَى	وَقَدَرْنَا إنْ خَنَى دَهْرٍ غَفَلْ
يَتَّقِي الأرضَ بَدْفٌ شاسِفِ	وَضُلُوعِ تحتِ صُلْبٍ قد نَحَلْ
قلما عَرَسَ حتَّى هِجَّتُهُ	بالتبائيرِ من الصُّبْحِ الأوَّلِ
يَلْمَسُ الأحلاسَ في منزله	بِيدِيهِ كاليهوديِّ المُصَلِّ
بتمارى في الذي قلت له	ولقد يَسْمَعُ قولي خِيَهْلْ

فوردنا قَبْلَ فُرَاطِ الْقَطَا      إِنْ مِنْ وَرْدِي تَغْلِيْسَ النَّهْلِ  
فَمَضِينَا فَفَضِينَا نَاجِحاً      مَوْطِنَا يُسْأَلُ عَنْهُ مَا فَعَلُ  
وَلَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبِي كُلُّهُمْ      بَعْدَانَ السَّيْفِ صَبْرِي وَنَقْلُ  
رَابِطَ الْجَاشِ عَلَى فَرْجِهِمْ      أَعْطَفُ الْجَوْنَ بِمِرْوَعٍ مِثْلُ

فالصبر وقوة المنطق ورباطة الجأش عدة من يسعى إلى النجاح والفلاح، ثم انعطف بعد ذلك إلى عدة معقود عليها الخير وهي الخيل، فأجرى وصفاً مادياً لفرسه، يدل على حسن اختياره له في طول، واستواء خلقه، وارتفاعه، وسرعته، ونشاطه في العدو لإصابة الطريدة، بما يدل على خبرته القتالية، وقدرته على الصراع :

ولقد أَعْدُو وَمَا يَعْدُمْنِي      صَاحِبٌ غَيْرُ طَوِيلِ الْمُحْتَبَلِ  
... يُغْرِقُ الثَّلَبَ فِي شِرَّتِهِ      صَائِبُ الْجِدْمَةِ فِي غَيْرِ فِشَلِ  
مَنْ نَسَا النَّاشِطُ إِذْ تُورْتُهُ      أَوْ رَيْسِ الْأَخْدَرِيَّاتِ الْأَوْلِ  
يَلْمِجُ الْبَارِضَ لَمَجاً فِي النَّدَى      مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاضِ وَرَجَلِ  
فَهُوَ شَحَاجٌ مُدْلٌ سَنَقُ      لَاحِقُ الْبَطْنِ إِذَا يَعْدُو زَمَلِ  
فَتَدَلَيْتُ عَلَيْهِ قَافِلاً      وَعَلَى الْأَرْضِ غَيَايَاتِ الطَّفَلِ  
وَتَأَيَّيْتُ عَلَيْهِ ثَانِياً      يَتَّقِينِي بِتَلِيلِ ذِي خُصَلِ  
لَمْ أَقْلُ إِلَّا عَلَيْهِ أَوْ عَلَى      مَرْقَبٍ يَفْرَعُ أَطْرَافَ الْجَبَلِ

وإمعاناً من لبيد في إلقاء إضاءة على أصالة القدرة القتالية لديه، انتخب لقطات دالة من سجل الوقائع الحربية لقبيلة عُقَيْلِ التي ينتمي إليها، ويتسبب لها في التأهب الدائم؛ لقهراً أعدائها، وحفاظها على مجدها:

وَمِعِي حَامِيَّةٌ مِنْ جَعْفَرٍ      كُلُّ يَوْمٍ تَبْتَلِي مَا فِي الْخِلِّ  
وَقَبِيلٌ مِنْ عُقَيْلٍ صَادِقُ      كَلِيوِثٍ بَيْنَ غَابٍ وَعَصَلِ  
فَمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ      يُحْلِبُوهُ ذَاتَ جَرَسٍ وَرَجَلِ

فَخَمَّةٌ ذَفْرَاءٌ تُرْتَى بِالْعُرَى      قُرْدَمَانِيًّا وَتَرْكَأً كَالْبَصْلِ  
فَصَلَقْنَا فِي مَرَادٍ صِلَقَةً      وَصُدَاءٍ، أَلْحَقْتَهُمْ بِالثَّلْثِ  
لَيْلَةَ الْعُرْقُوبِ لَمَّا غَامَرْتَ      جَعْفَرُ تَدْعِي وَرَهْطُ ابْنِ شَكْلِ  
ثُمَّ أَنْعَمْنَا عَلَى سَيِّدِهِمْ      بَعْدَمَا أَطْلَعَ نَجْدًا وَأَبْلُ

ومما اختاره لبيد من تاريخه الجاهلي الطويل ليدلل على شخصيته ويحدد أبعادها النافعة؛ قوة حجته وقوامة منطقته، خاصة فيما كان عند النعمان بن المنذر في قصته المشهورة مع الربيع بن زياد، إذ استطاع إن يظفر برضى النعمان وميله للعامرين دون العبسين:

ومقام ضيق فَرَجْتُهُ      بمقامي ولساني وجدل  
ولدى النعمان مني موطن      بين فائور أفاق فالدحل  
إذا دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصُرَهَا      فالتقى الألسن كالنبيل الدؤل  
فرميت القوم رشقاً صائباً      ليس بالعُضَلِ ولا بالمُفْتَعِلِ  
فتولوا فاتراً مشيهم      كراويا السطبع همت بالوَحَلِ

بهذا السلوك الصائب الخير بأبعاده من الصبر والشجاعة والإحسان إلى الجيران وإكرامهم وقوة الحجة والمنطق، جاء رضى لبيد عنه واطمئنانه إليه، إذ أنه مما يوافق الإسلام، «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» فقال:

فمتى أهلك فلا أخفله      بجلي الآن من العيش بجل  
من حياة قد مللنا طولها      وجدير طول عيش أن يمل

وبالقدر الذي بدت سعادة لبيد ورضاه عن حياته الماضية في الجاهلية التي ينتفع بها في الإسلام وينفع بها أيضاً، كان حزنه على أخيه أربد؛ لأنه كان مالكا لهذه «خلة باقية دون الخلل» وأضفى على هذا الجانب من شخصيته طابعاً إسلامياً حين عدّ ذلك من الفلاح:

الصفات التي كانت تؤهله أن يكون رضيعاً مرضياً بها في الإسلام، لكنه مات كافراً<sup>(١)</sup> :

وأرى أُرَيْدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رِزْءُ ذُو جَلَلٍ  
مُمَقِّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ  
فِي قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ نَظَرَ السُّدُورِ إِلَيْهِمْ فَأَبْتَهَلَ  
فَأَخِي إِنْ شَرِبُوا مِنْ خَيْرِهِمْ وَأَبُو الْحَزَّازِ مِنْ أَهْلِ النَّفْلِ  
يَذْعَرُ الْبَرْكَ فَقَدْ أَفْرَعَهُ نَاهِضٌ يَنْهَضُ نَهْضَ الْمُخْتَزِلِ  
مُدْمِنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الدُّرَى دَنَسَ الْأَسْوَقِ بِالْعَضْبِ الْأَقْلِ

وإذا ربطنا بين مطلع القصيدة ومقطعها، وهما نقطتان متلازمتان في رؤية الشاعر الفكرية والنفسية، فإن لواء لبيد في المطلع، بأن الهداية والرشاد والريث والعجل كله بإذن الله ومشيتته، ذو ارتباط بهذا التعزي عن وفاة أريد كافراً، وانقطاعه عنه انقطاعاً نهائياً في الدنيا والآخرة، وذلك رزء جليل من الأرزاء التي أصيب بها لبيد ولا شك .  
وبذلك فقد جمع لبيد في قصيدته مفارقة بين المطلع والمقطع، وممازجة بين العرض والمقطع، عملت المفارقة على بلورة الحزن، في حين جسدت الممازجة هذه العاطفة الحزينة .

وأصاب لبيد الإحسان إذ أصل لشخصيته الإسلامية بقيم وجدت امتداداً لها منذ الجاهلية، وهو بذلك فقيه بالخيرية التي تجمع بين الجاهلية والإسلام في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» .

ولم يتجاوز لبيد في هذا التأصيل، الذي وجد رعاية في الإسلام، جوانب الصدق الخلفي أو الواقعي، فقد كان «فارساً شجاعاً، وكان عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وكان مسلماً رجل صدق»<sup>(٢)</sup>، وكان كريماً سخياً «آلى في الجاهلية ألا تهب

(١) وفد لبيد في وفد بني كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أخيه أريد فأسلم وهاجر وحسن إسلامه (الأغاني ٣٦٢/١٥).

(٢) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ١٣٥/١.

الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن، وألزمه نفسه في إسلامه»<sup>(١)</sup>.

وبهذه الأبعاد الخلقية في المعاني والصفات، وهذا الإتقان والإحكام في بناء القصيدة مطلعاً وعرضاً ومقطعاً، والإيقاع المتميز بالقافية المقيدة، والتدفق في خفة موسيقى بحر الرمل في طلاقة وانطلاق بسعة نفس؛ كانت هذه القصيدة من أجود قصائد لبيد<sup>(٢)</sup>.

ولهذه القيم الجمالية التي أدرناها في الشكل والمضمون، أولغيرها مما لم نوفق إلى بيانه؛ كانت وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه القصيدة، واحتفاله برعايتها في ناشئة المسلمين وجماعتهم.

\* \* \*

وإذا كان شعر لبيد نال الإعجاب بما ذكره أبو عمرو بن العلاء «ما أحد أحب إلي شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله عز وجل، وإسلامه، ولذكره الدين والخير»<sup>(٣)</sup> فإن قصائد جاهلية أخرى نالت رعاية أهل الأمر والسلطان، إذ تألفت فيها الفطرة الجاهلية بقيم خلقية وحقائق كونية، فضلاً عن احتفالها بعناصر التوصيل الجمالية، ومن هذه القصائد قصيدة ذي الإصبع العدواني، التي طلب عبد الملك بن مروان أن ينشدها له رجل من قومه، وكان قد تقدم رجلان من جديلة للتعريف بقومهما، فاعتذر الأول لأنه ليس يرويها وأنشده الثاني<sup>(٤)</sup>:

وليس المرء في شيء من الإبرام والنقض  
إذا أبرمَ أمراً خا له يقضي وما يقضي

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/ ٢٧٦.

(٢) انظر د. شوقي ضيف: العصر الإسلامي ص ٩٥.

(٣) المرزباني: الموشح ص ١٠٠.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٣/ ٩١-٩٢.

يقول اليوم أمضيه  
عذير الحي من عدوا  
بغى بعضهم بعضاً  
فقد صاروا أحاديث  
ومنهم كانت السادا  
ومنهم من يُجيرُ الننا  
وهم من ولدوا أشبوا  
وممن ولدوا عام  
وهم بؤوا ثقيفاً دا  
ولا يملك ما يمضي  
ن كانوا حية الأرض  
فلم يبقوا على بعض  
برفع القول والخفض  
ت والموفون بالقرض  
س بالسنة والقرض  
بسر الحسب المحض  
ر ذي الطول والعرض  
ر لا ذل ولا خفض

وتمام قصيدة ذي الإصبع العدواني<sup>(١)</sup>:

وأمر اليوم أصلحه  
فبينا المرء في عيش  
أتاه طبق يوماً  
وهم كانوا فلا تكذب  
وهم إن ولدوا أشبوا  
لهم كانت أعالي الأر  
إلى ما حازه الحزن  
إلى الكفرين من نخل  
لهم كان جمام الما  
فكان الناس إذ هموا  
ولا تعرض لما يمضي  
له من عيشه خفض  
على مزلفة دحض<sup>(٢)</sup>  
ذوي القوة النهض  
بسر الحسب المحض<sup>(٣)</sup>  
ض فالسران فالعرض  
فما أسهل للحمض  
ة فالداء فالمرض  
ء لا المزجي ولا البرض  
بيسر خاشع مفضي

(١) الأغاني ٣ / ١٠٧-١٠٨ .

(٢) الطبق: الشدة، والمزلفة: أصلها الصخرة الملساء يزل عنها المرتقي لها .

(٣) هذا البيت هو البيت التاسع عينه .

تسادوا ثم ساروا بـ      سرّيس لهم مُرضي  
فَمَنْ ساجلهم حرباً      ففي الخيبة والخفض  
وهم نالوا على الشنأ      نِ والشحناء والبُغض  
معالي لم ينلها النا      سُ في بسطٍ ولا قبضِ

وكان عطاء الرجل الأول ألفين وعطاء الرجل الثاني خمسمائة، فأقبل عبد الملك على كاتبه وقال: اجعل الألفين لهذا، والخمسمائة لهذا<sup>(١)</sup>.

والقصيدة كما قال أبو عمرو بن العلاء يرثي بها ذو الاصبع العدواني قومه، الذين أفضى بهم الزمان من قوة إلى ضعف وشتات أمر؛ لأنهم ظلموا بعضهم بعضاً:

بغى بعضهم بعضاً      فلم يسقوا على بعض

فقد غدوا أحاديث الناس بعد أن كانوا أولي قوة (كانوا حية الأرض)، وفيهم السيادة والقضاة، يستجير بهم الناس لتمييزهم في العدد والعدة، دانت لهم أعالي الأرض في مواضع السران والعرض والحمض والكفرين والداء وما يتبع ذلك من أمواه جمومة غزيرة.

ويث ذو الاصبع العدواني من تجربة قومه إشارات دالة على نظرات صائبة في أن الإنسان مهما يؤتى من قوة ويظن أنه مالك للأمور فليس له من الأمر شيء:

وليس المرء في شيء      من الإبرام والنقض  
إذا أبرم أمراً خا      له يقضي ولا يقضى  
يقول اليوم أمضيه      ولا يملك ما يمضي

ولذلك على الإنسان أن يصلح من شأن حاضره ولا يلتفت إلى ماضيه، وليأخذ حذره من مستقبله الذي تكون فيه المزالق الشديدة:

(١) انظر الأغاني ٩٣/٣.

وأمر اليوم أصلحه ولا تعرض لما يمضي  
فبينما المرء في عيش له من عيشة خفض  
أتاه طبق يوماً على مزلقة دحض

وسواء أكان مقصود عبد الملك بن مروان وعظ نفسه بأحوال قوم ذي الاصبغ العدواني، أو وعظ غيره من أحياء العرب بعد قتله مصعب بن الزبير ومقدمه إلى الكوفة، بمعنى أن الغاية من الرواية سواء أكانت خلقية أو سياسية، فإن في قصيدة ذي الاصبغ توهجاً نفسياً في الوعظ على الرغم من تقريرية العرض، وسهولة الأسلوب في الميل إلى السرد والتفصيل، والاقتصاد في الصورة والخيال، وبساطة موسيقى بحر الهزج وخفته، حيث أفرغ حزناً على كل حال أصابت قومه أو تبدلت بهم، بتتبع آثارهم وأماكن انتشارهم وسيطرتهم، وذلك بالترديد والتكرير لضمير الجماعة الدال عليهم (منهم، وهم، لهم) تقريراً له في النفوس، وتثبيتاً لهم في القلوب.

\* \* \*

ومن مرويات أولي الأمر والسيادة في الإحسان<sup>(١)</sup> قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي<sup>(٢)</sup> التي مطلعها:

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسُ رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي

فقد أخرج أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن أبي عبيدة عن الحكم بن موسى السلولي قال: «بينما نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف، وما أفقد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق، إذ خرج وصيف كأنه ذرة فقال: يا معشر

(١) انظر قصيدة عدي بن زيد (أيها الشامت المعير بالدهر... .) التي رواها خالد بن صفوان في وعظ هشام بن عبد الملك ص ٧٩.

(٢) الأسود بن يعفر: شاعر جاهلي فحل، وهو أحد العشي، كان ينادم النعمان بن المنذر، ولما أسن كفت بصره، كان يكثر التنقل في قبائل العرب ويقول الشعر، فيذم ويحمد. (انظر طبقات فحول الشعراء ١/١٤٧).

الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : من كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يعفر (نام الخلي . . .) فليدخل فليشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم، فنظر بعضنا إلى بعض، ولم يكن فينا أحد يرويها، قال : فكأنما سقطت والله البدرة عن قربوسي، قال الحكم : فأمرني أبي فرويت شعر الأسود بن يعفر من أجل هذا الحديث<sup>(١)</sup>.

«وتقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوار بن عبد الله القاضي ليقم عنده شهادة، فصادفه يتمثل قول الأسود بن يعفر:

ولقد علمت لو أن علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الأعواد  
... الأبيات

ثم أقبل على الدارمي فقال له : أتروي هذا الشعر؟ قال : لا، قال : فتعرف من يقوله؟ قال : لا، قال : رجل من قومك له هذه النباهة، وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه! يا مزاحم أثبت شهادته عندك، فإني متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه، فإني أظنه ضعيفاً<sup>(٢)</sup>.

وقصيدة الأسود بن يعفر النهشلي تحكي رحلة الحياة والفناء، وتعظ الحي بالميت، وذلك من خلال شريط من الحال الحاضرة والذكريات الماضية، اكتملت بهما دورة الحياة التي عاشها الشاعر شاباً وهرماً، وفتوة وضعفاً، وطرباً وهماً.

وعلى الرغم من أن الإحساس بالرضى كان شاملاً لدورة حياة الأسود بن يعفر بأحوالها المختلفة، إلا أنه قدمه بالتنازع بين ذاته (نفسه) وغيره (زوجته) التي ترى في حركة الحياة ودورتها رأياً آخر من الإقبال عليها والتمتع بها، إذ أنه السبيل إلى الغاية :

نام الخَلِي وما أَحْسُ رُقادي      والهَمُّ محتَضِرٌ لَدَيَّ وَسادي

(١) الأنباري : شرح المفضليات ٤٤٥-٤٤٦ والأغاني ١٣ / ١٨-١٧.

(٢) الأغاني ١٣ / ١٦.

من غير ما سَقَمَ ولكن شَفَّنِي  
ومن الحوادثِ، لا أبالكِ، أني  
لا أهتدي فيها لمَوْضِعِ تَلْعَةٍ  
ولقد عَلِمْتُ سوي الذي نَبَأْتَنِي  
إن المنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهما  
لن يَرْضَيَا مني وفاءَ رَهِيْنَةٍ  
هم أراهُ قد أصاب فؤادي  
ضُرِبَتْ عليَّ الأرضُ بالأسدادِ<sup>(١)</sup>  
بين العراقِ وَبَيْنَ أرضِ مُرَادِ<sup>(٢)</sup>  
أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلَ ذِي الأعوادِ<sup>(٣)</sup>  
يُوفي المخارمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي<sup>(٤)</sup>  
من دون نفسي، طارفي وتلاذي

فالموت في رؤية الشاعر وإن لم يكن رحلة إلى عالم مطلوب فإنه تحول إلى حق لازم، لا يفتدى من قضائه بمال، ولا يرد طروقه بمساومة أو فداء؛ لأن النفس رهينة أو وديعة يرقب الموت استردادها. ويستوي في ذلك الثري والقوي، فلا الثري بنجوة منه بماله، ولا القوي ببعيد عنه بحسن عتاده، ويتعزى الأسود بن يعفر في ذلك بآل محرق وقبيلة إياد نموذجاً للثراء ووفرة المال، وبآل غرف مثلاً لشدة القوة وحسن الظهور، فلم يغن ذلك عن قدرهما المحتوم بالموت، ولم يدفع عن مآلهم إليه شيئاً:

ماذا أوَمَل بعد آل مُحَرَّق  
أهل الخورنق والسدير وبارق  
أرضاً تخيرها لدار أبيهم  
جرت الرياح على مكان ديارهم  
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة  
نزلوا بأنقَرَةَ يسيل عليهم  
تركوا منازلهم وبعث إياد  
والقصر ذي الشرفات من سنداد  
كعب بن مامة وابن أمِّ دُوَاد  
فكأنما كانوا على ميعاد  
في ظل ملك ثابت الأوتاد  
ماء الفُراتِ يجيء من أطوَادِ

(١) الأسداد: جمع سد، يريد أنه سدت عليه الأرض لضعفه وكبر سنه.

(٢) التلعة: ما ارتفع من الأرض، ومسيل الماء، ومراد: قبيلة في اليمن.

(٣) ذو الأعواد: الموت، إذ يحمل الميت على أعواد تضم إلى بعضها بعضاً.

(٤) يوفي المخارم: يعلو المخارم، وهي منقطع أنف الجبل، وسوادي: شخصي.

(٥) الخورنق والسدير: قصران بالحيرة، وبارق: ماء بالعراق، وسنداد: نهر بين الحيرة والبصرة.

فإذا النعيم وكل ما يُلهى به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفاد  
في آلِ عَرَفٍ لو بغيت لي الأسي لوجدت فيهم أسوة العُدَادِ  
ما بَعَدَ زِيدٍ في فتاةٍ فُرُقُوا قَتلاً وَنَفياً بَعَدَ حُسْنِ تَادِي  
فتخيروا الأرضَ الفضاءَ لِعَزَمِهِم وَيَزِيدُ رَافِدُهُم عَلَى الرُّفَادِ

وهذه الرؤية للموت والفناء تستقي صدقها وفاعلية دلالتها من موضوعية التجربة العامة التي غدت تاريخاً مضى وانقضى، فوهبه الشاعر جدّة وحيوية وحضوراً في الاستعانة به في إثارة المخاطبة؛ للإحساس بالواقع وإحداث التمييز الواعي بالإدراك للتصديق والتسليم.

غير أن أسلوب هذين المثالين متباين استفهاماً وشرطاً، إفاضة واختصاراً، إطناباً وإيجازاً، إذ ساق حكاية آل محرق مع البناء والهدم بالاستفهام المستنكر «ماذا أوُمِل بعد آل محرق... . وبعد إباد» متحزناً متحسراً في وعظ نفسه بالثبات على العزم بأن الموت حق، وأنه إذا باد هؤلاء فهو في أثرهم لا محالة صائر.

وقص خبر آل عرف مثلاً سريعاً بأسلوب الشرط والاستفهام القاصد إلى الإنكار ونفي تسويق المخاطبة في رؤية الموت، فهي عازقة عن التماس الأسي والأمثال (لو بغيت لي الأسي)، غير راغبة في إيجاد القدوة التي يتعظ بها من الأسلاف الشريفة المعدودة (لوجدت فيهم أسوة العُدَاد). فأى غاية بعدهم من العبر ترتجى (ما بعد زيد)؟! يقول لها ذلك متعجباً منكر<sup>(١)</sup>، خاصة أنهم فرقوا قتلًا ونفياً بعد تمكنهم وأخذهم آلات العز وأسبابه، واستظهارهم على الزمان بما يقوي المنة<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من هذا التباين في أسلوب العرض إنشأً وخبراً، فإن فيهما ارتباطاً جلياً في بلورة الحزن، الطاقة الدافعة في القصيدة من جهة، وتأكيد الإحساس بالرضى العامل المحرك الآخر في مصاحبة الحزن في وجود القصيدة.

(١) التبريزي: شرح المفضليات ٧٩٦/٢.

(٢) المصدر نفسه ٧٩٧/٢.

ولتباين أسلوب العرض إيجازاً وإطناباً أسباب ندرتها في محاكاة واقع النموذجين  
مكاناً وزماناً، ثباتاً وفناءً، إذ يشي الإطناب في الاستدلال بآل محرق وإياد بالإزدهار  
الحضاري :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد  
وثبات ملكهم واستقراره :

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأركان  
واتساع دولتهم وانتشارها :

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد

ويشير الإيجاز في حكاية آل غرف إلى لون آخر من البناء، حيث قام شأنهم،  
وشاع ذكرهم بالقوة (بعد حسن تأدي)، وهو بناء يحقق عزاً ورفداً لكنه يظل أقل شأناً  
من بناء آل محرق وإياد.

ومهما يكن شأن هذا التباين في ظهور البناء وخفائه؛ فإن الأسود بن يعفر وحّد  
بين عوامل الفناء في سرعة الانقراض، سواء أكان فعلها نتاج قوى كونية من غير ما  
سبب (جرت الرياح) أو قوى بشرية تصطنع الأسباب (في فتاة فرقوا قتلاً ونفياً)؛ لأن  
لهذه وتلك ميعاداً (فكأنما كانوا على ميعاد)، ويوماً محدداً يصير النعيم وما يلهى به  
(إلى بلى ونفاد).

وكأنني بالشاعر وهو يعظ نفسه ينصح لغيره من الناس بأمرين لا بدّ أن يظلا في  
الحسبان؛ أولهما: القدر الذي جاء الرمز إليه بالرياح وثانيهما: الفتن أو الشر الذي  
رمز إليه بالفتاة.

وانطلاقاً من هذه التجربة الموضوعية للأمم أو حضارة الأروام السابقة، انعطف  
الأسود بن يعفر إلى تجربته الذاتية في الحياة، ليمتزج العام بالخاص، فتكون إثارة  
الإحساس بواقع الحياة أكد، وتصوير التعاقب بين الخير والشر أدل وأصدق؛ ولذلك

أطلق الشاعر لشريط من ذكرياته العنان للتطواف على مظاهر الفتوة والصبوة والقوة، وهو لا ينسى أن يسوق ذلك من خلال المحاورة، فعن الخمر وساقبها يقول:

إما تَرْتِنِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي      ما نِيلَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي  
 وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصُّبَابَةِ وَالصُّبَا      وَأَطَعْتَ عَاذِلَتِي وَلَا نَ قِيَادِي  
 فَلَقَدْ أَرُوْحُ عَلَى التُّجَارِ مُرْجَلًا      مَذِلًّا بِمَالِي لِيُنَا أَجْيَادِي<sup>(١)</sup>  
 وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّابِ لِدَاذَةٌ      بِسُلَاقَةٍ مُرَجَّتْ بِمَاءِ غَوَادِي<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ خَمْرٍ ذِي نَطْفٍ أَعْنُ مُنْطِقُ      وَفِي بِهَا لِدْرَاهِمِ الإِسْجَادِ<sup>(٣)</sup>  
 يَسْعَى بِهَا ذُو تُوْمَتَيْنِ مُشْمَرٌ      قَنَاتٌ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ<sup>(٤)</sup>

ثم وصف مجلس الخمر بأنه اختلط بهم نساء كالبدور جمالاً، وكبيض النعام بياضاً، ينطقن بما لا رث فيه ولا فحش، وفيهن لين ودماثة ورقة:

والبَيْضُ تَمْشِي كَالْبَدُورِ وَكَالذَّمَى      وَنَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بِالْأَرْفَادِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالبَيْضُ يَرْمِينِ الْقُلُوبَ كَأَنَّهَا      أُدْحِيٌّ بَيْنَ صَرِيمَةٍ وَجَمَادِ<sup>(٦)</sup>  
 يَنْطِقْنَ مَعْرُوفًا وَهِنَّ نَوَاعِمٌ      بِيضُ الْوَجْهِ رَقِيقَةُ الْإِكْبَادِ  
 يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الْحَدِيثِ تَهَامِسًا      فَبَلَّغْنَ مَا حَاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي

(١) أصل المذل: القلق، أي أقلق بمالي حتى أنفقه، ولينا أجيادي: لم أكبر فأنا شاب.

(٢) السلافة: خالص الشراب وأوله، وماء غوادي: ماء سحابة مطرت غدواً.

(٣) النطف: جمع نطفة وهي القرط، الأغن: في صوته غنة، ومنطق: في وسطه منطقه أو عليه نطق. دارهم الإسجاد: دارهم الأكاسرة التي كانوا يسجدون خضوعاً إذا ما رأوا صورتهم

المرسومة. ومعنى البيت: أن بائع الخمر من العجم جاء بخمره ليبيعه بدارهم الأكاسرة.

(٤) التومتان: لؤلؤتان، وقنات: احمرت أو اسودت بلون التوت (الفرصاد).

(٥) الأرفاد: جمع رفا، وهي العطايا، وإنما جعلهن كذلك إذ كن يحملن خلع الندامى فيلقينها عليهم.

(٦) الأدحي: الموضع تدحوه النعامة لتبيض فيه، وإنما قصد تشبيه النساء ببيض النعام، والصريمة القطعة من الرمل، وأراد أدحياً متوسطاً للرمل والجماد، والقصد إلى تبيده من مواضع الأنس.

وأبان عن منعته وقوته وعزه بوصف للمرعى الذي يقصده فيرعاه أماناً غير خائف ولا منقبض، في حين يتناذره الناس للخوف منه :

ولقد غَدوتُ لعازبٍ متناذِرٍ      أحوى المذانبِ مُؤنِقِ الرُّوادِ<sup>(١)</sup>  
جادت سواريه وأزرَ نَبْتَهُ      نَفأً من الصُّفراءِ وَالزُّبادِ<sup>(٢)</sup>  
بالجوِّ فالأمراتِ حَوْلَ مُغامِرِ      فبضارجِ فَقَصِيمَةِ الطُّرادِ<sup>(٣)</sup>  
بِمُشْمِرٍ عَتِدِ جَهيزِ شَدُّهُ      قَيْدِ الأوابِدِ والرَّهانِ جوادِ<sup>(٤)</sup>  
يشوي لنا الوحْدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ      بِشَرِيحِ بَيْنِ الشَّدِّ والإيرادِ<sup>(٥)</sup>

تم وصف ناقته، بعد أن وصف فرسه . مؤكداً قوته بقوتها، فهي شديدة على السير (جسرة) موثقة الخلق (أجد)، عاقر لا تلقح (مهاجرة السقاب) صلبة سريعة (عيرانة) سمينة ممتلئة، فلا يثبت عليها قراد أو يلزق بها :

ولقد تلوت الظاعنين بِجَسْرَةٍ      أَجْدٍ مُهَاجِرَةِ السُّقَابِ جَمَادِ  
عَيْرَانَةٍ سَدُّ الرَّبِيعِ خِصَاصِهَا      ما يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قَرَادِ

وأظهر ما يميز هذا الشريط المتلاحق من الذكريات التوازن بين الإيقاع الطرب والإحساس بالرضى . إذ نقل إلينا الشاعر طربه وسروره ترانيم موقعة النبرات، بالتنوين بأنواعه نغماً صوتياً (مرجلاً، مذلاً، ليناً، لذادة، بسلامه، نطف، مُنطق، مشمر،

(١) العازب: المتنجي ويتحدث عن الكلا، والأحوى الذي اشتدت خضرته، والمذانب جمع مذنب، مسيل الماء الصغير، والمؤنق: المعجب، والرواد: طلاب الرعي .

(٢) السواري: جمع سارية وهي السحابة تمطر ليلاً، أزر نبتة: اتصل عشبه، والنفا: نبت له نورة بيضاء، والصفراء والزياد: ضربان من العشب أو النبات .

(٣) الجووما بعدها: أسماء لمواضع .

(٤) المشمر: الفرس الطويل، والعتد: الذي عنده عده للجري، والأوابد: الوحش، والجهيز: الكثير السريع .

(٥) الوحْد: الثور. الشريح: الخليط، أي يجري بين هذين الحريين؛ الشديد والضعيف .

نواعمٌ، صريمةٌ، تهامساً، لعازبٍ، متناذِرٍ، مغامرٍ، فبضارجٍ، بمشمرٍ، عتدٍ، جهيزٍ، بجسرةٍ) وبحرف النون المردد في الكلمات «أغن، تومتين، يمشين، يرمين، ينطقن، فبلغن ما حاولن، الظاعنين، ما يستبين».

على أن حرف النون من حروف الأصوات؛ الرنين والأنين والحنين، وهو بعد ذلك من حروف الغنة، التي يقصد إليها العرب في الترنم والغناء، يقول سيبويه: «والعرب إذا أرادوا أن يترنموا يلحقون الألف، والياء والنون، لأنهم أرادوا مدّ الصوت».

ولإيقاع المطرب ظاهرة صوتية أخرى في الأبيات تبدو من خلال التقطيع الموسيقي الذي أعان عليه وأبانه تتابع الوصف بتتالي الصفات كقوله:  
من خمر ذي نطفٍ أغنَّ منطوقٍ.  
وقوله:

ولقد غدوت لعازب متناذرٍ أحوى المذانب، مؤنق الرواد  
بمشمرٍ عتدٍ جهيزٍ شدّه قيد الأوابد والرّهان جواد

وكذلك جسّد التصوير الفني الإحساس بالرضى في هذه الذكريات، إذ حرص الأسود بن يعفر على إظهار بعض صورها في معارض جمالية منوعة تلذذاً بآثارها السعيدة في نفسه، فباع الخمر ذو غنة في صوته ومنطقة في وسطه، وهو ذو لؤلؤتين، أحمرت أنامله واصطبغت بلون الخمر.

وأما النساء (البيض) فهن (كالبدور) و(كالدمى) في المشية والخطو، ويرمين القلوب ويستولين عليها (كأنها أذحيٌ بين صريمة وجماد).

وانتهى الشاعر من عرض ذكرياته الممتعة وتجربته الذاتية الممتزجة بتجربة الأمم السابقة إلى مقطع القصيدة في قوله<sup>(١)</sup>:

---

(١) لم يرد هذا البيت في رواية المفضل الضبي، ولا في شرح الأنباري للمفضليات، ورواه كل من المرزوقي والتبريزي في شرحيهما.

فإذا وذلك لا مهاه لذكره والدهر يعقب صالحاً بفساد  
مشيراً بذلك إلى ما اقتصه، وأنه لم يبق مما ذكره بقاء وثبات، وكذلك لا يبقى  
ذكره أيضاً.

ولكن هذا المقطع الذي جاء مؤتلفاً مع ما اقتصه، فيه مفاجأة غير متوقعة  
لإحساس الرضى الذي شمل القصيدة، ولمقصد الحوار الذي أجراه بينه وبين زوجه  
أو نفسه، إذ المنتظر أن يكون المقطع (والدهر يعقب فاسداً بصلاح)، ولا يختل الوزن  
الشعري بهذا التقديم والتأخير، فهل لذلك علاقة برواية الشعر ورواته؟!

لعل الشاعر يقصد بمعاينة الفساد للصلاح إلى الدلالة الخلقية المقيدة بالخير  
والشر، وإنما أطلقها لتشمل التعاقب بين الحياة والموت، البناء والهدم، القوة  
والضعف، النعمة والنقمة، السرور والحزن، قال التبريزي: «ومن شأن الدهر اتباع  
الصلاح بالفساد، والخير بالشر، والبقاء بالنفاذ»<sup>(١)</sup>.

وبهذا الفهم يكون الشاعر قد أبدى ارتياحاً وطمأنينة أفرغ بهما حزنه من الهم  
الذي أبداه من مقدمة القصيدة، فعادل بذلك بين الإحساسين، وأكمل بهذا التعادل  
دورة القصيدة وحركتها.

وما دام تبدل الحال من لوازم الزمان، فقد وعظ الأسود بن يعفر نفسه وغيره بمصير  
الإنسان في الحياة، وهي فكرة بسيطة مطروقة خاصة في التعزي بأحوال الأقوام  
السابقين من أهل الخورنق والسدير، غير أنه أبان من خلال قسوة الفناء عن إشراق  
الحياة بالبهاء والبهجة، وطواعية المتعة فيها لمن كان جديراً بها، قادراً عليها، وإن قيد  
ذلك بمآل تنتهي إليه، وتتوقف عنده.

وحاد الشاعر بهذا الوعظ عن المباشرة بالأمر والنهي طلباً وإرشاداً، وأقام المواقف  
الحركية ذات الطابع القصصي نشاطاً تعبيرياً في التوجيه، جانب فيها الإطالة والسرد،

(١) شرح المفضليات للتبريزي ٨٠٨/٢.

بل تجنب فيها أن ينتهي بها إلى حكم تقريرية، فحررها مما يحدّ من فاعلية التأثير، أو يقلل من جاذبية الاستمالة، وعطف السامع بذلك إلى اليقين بأن الموت حق، والإيمان بأنه نهاية لا محيد عنها.

ولعلنا بما قدمنا أصبنا روعة القصيدة وجودتها التي أشار إليهما ابن سلام في قوله: «وله واحدة رائعة طويلة، لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفيعها بمثلها قدمناه على مرتبته . . . وله شعر كثير جيد ولا كهذه»<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن سلام: طبقات فحلو الشعراء ١٤٧/١.

